ضد العالم!.

لطالما افلح الاعلام الصهيوني في تجنيد الرأي العام اليهودي وراء شعارات لا علاقة لها بالواقع. وأكثر من ذلك فانه يبدو لنا ان هذا الاعلام يحتفظ بجملة من الشعارات في ارشيفه الخاص، يمتشقها في الظرف المناسب للايغال في عملية التضليل التاريخية المستمرة، والتي الحقت الأذى باليهود انفسهم، وقدمت يد العون-من حيث لا تقصد، طبعا - الى "اللاساميين" انفسهم.

وعلى سبيل المثال، فان شعار "العالم ضدنا" هو من قبيل الافتراض المرضي، ولا تتوفر له على ارض الواقع اية براهين او ادلة قاطعة.

لم يكن "العالم كله" في اي يوم من الايام "ضد اليهود"، واذا نحن استنجدنا بتاريخ اليهود منذ التوراة وحتى يومنا هذا فسنكتشف مدى التجني "العنصري" الذي ينطوي عليه هذا الشعار، ومدى تجاهل الحقائق الذي يبلغ درجة نكران الجميل، ايضا.

حين احتل اليهود ارض كنعان، هل كان العالم كله ضدهم؟ وحين اقاموا عصرهم الذهبي في الاندلس العربية المسلمة، هل كان العالم كله ضدهم؟

وحين اقاموا دولتهم على ارض فلسطين مرة اخرى، هل كان

العالم كله ضدهم؟

وحتى حين تعرضوا لجرائم النازية في ألمانيا الهتلرية فهل كان العالم كله ضدهم.

وحين اصبحوا قوة اقتصادية واعلامية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، في مختلف اقطار الارض، فهل يعني ذلك ان "العالم كله ضدهم"؟

واذا كان "العالم كله ضدهم" فهل كان من الممكن ان يمارس حكام اسرائيل اليوم ما يمارسون من سياسات "ضد العالم"؟

لنأخذ القضية الأخيرة، قضية الهجرة والاستيطان، نموذجا على ما نقوله،

العالم كله، بشرائعه وقوانينه الدولية، واطره ومؤسساته يطالب اسرائيل بألا تقضي على فرصة السلام الأخيرة بتحويل ما ظل للعرب من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) الى ميدان لتحقيق شهوات التوسع والاستيطان الكولونيالي.

ويقف ميخائيل غورباتشوف معلنا في الولايات المتحدة (عقر دار اسرائيل) انه يعارض الهجرة اذا كانت ستتحول الى استيطان معاد للسلام وللحق وللعدالة في ابسط معانيها. فكيف يرد عليه السيد اسحق شمير: "لن نقيم في هذه البلاد غيتوات وحدود استيطان للقادمين الجدد".

انه يعني بوضوح رغبة السيد شمير في تكريس احتلال اراضي الغير. وحين يعارض العالم ويصر شمير فذلك لا يعني بالعقلية الشميرية ان اسرائيل ممثلة بحكومتها تقف ضد العالم، بل العكس. فعلى العالم ان يقبل بالاحتلال والنهب والظلم والقتل ما دامت هذه

الامور مبررة لدى السيد شمير وصحبه.

والى اين يمكن لهذا المنطق ان يؤدي؟ ان الحالة الوحيدة التي يحق لنا تصورها هي حالة التناقض بين الشرائع والمواثيق والمفاهيم الدولية وبين كل ما ينفيها لدى حكام اسرائيل، ليعودوا، من ثم، الى تكرار الشعار البائس اياه: "كل العالم ضدنا!".

وليست هذه الحالة امرا لا مرد له. والموقف الاخير منوط بلا ريب بتطورات الوضع السياسي والاجتماعي داخل المجتمع الاسرائيلي، ونحن في غمرة العمل، ولن نكف ابدا عن أملنا وعملنا في سبيل انتصار العقل والحكمة والمنطق في اسرائيل ايضا.

نحن لا نؤمن بأن "كل العالم ضد اليهود".. ولا نريد لحكام اسرائيل ان يظلوا "ضد العالم" ..

«العربي» ١٥/٦/١٩٩٠